Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

العدد السابع عشر – حزيران – 2026 / June

بواعث الاغتراب الذاتي والوجودي عند شعراء العصر الإسلامي

م.م. غفران مهدي بجاي[1]
[1، 2] الجامعة المستنصرية – كلية الإدارة والاقتصاد - م. شعبة الشؤون العلمية – العراق

Gufranmahdy063@gmail.com

ملخص. تناول البحث مراجعة قضية اهم بواعث الاغتراب الوجودي والعزلة الذاتية عند شعراء العصر الإسلامي عبر منظور تحليلي نفسي. يعتبر العصر الإسلامي حقبة تاريخية شهدت تحولات اجتماعية ودينية واسعة اثرت بطريقة مباشرة على التجربة النفسية للشعراء الذين واجهوا صراعات داخلية بين الموروث الجاهلي والقيم الإسلامية الحديثة. ركز البحث على تحليل نصوص منتقاة من شعراء كان لهم حضوراً بارزاً مثل كعب بن زهير، الخنساء، لبيد بين ربيعة، حسان بن ثابت، سويد بن كاهل اليشكري. هدف البحث الى الكشف عن تجليات ومظاهر الاغتراب الذاتي، القلق الوجودي مشاعر الذنب والتوبة التي برزت في اشعارهم مستعرضاً دوافع هذا الاغتراب واسبابه ثم مظاهره الفنية في نصوصهم الشعرية. أظهرت الدراسة ان الشعر كان وسيلة تعبيرية للتوترات النفسية والوجودية، كما شكل فسحة لمحاولة التوفيق بين الذات القديمة والذات الجديدة والبحث عن المغزى والتصالح مع الوجود. اكدت نتائج البحث عن أهمية تطبيق النظريات النفسية والوجودية في النقد الادبي الإسلامي لفهم عمق النصوص الشعرية، وادراك مدى تعقيد التجربة الإنسانية التي عبر عنها الشعراء في تلك الفترة.

الكلمات المفتاحية: الاغتراب، شعراء العصر الإسلامي، بواعث الاغتراب الذاتي والوجودي

Abstract. This research examines the most important causes of existential alienation and self-isolation among poets of the Islamic era from a psychoanalytic perspective. The Islamic era is considered a historical period that witnessed extensive social and religious

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

transformations that directly impacted the psychological experiences of poets who faced internal conflicts between pre-Islamic heritage and modern Islamic values. The research focused on analyzing selected texts by prominent poets such as Ka'b ibn Zuhair, Al-Khansa', Labid ibn Rabi'ah, Hassan ibn Thabit, and Suwaid ibn Kahil Al-Yashkuri. The research aims to uncover the manifestations and expressions of self-alienation, existential anxiety, and feelings of guilt and repentance that emerged in their poetry, examining the motivations and causes of this alienation and its artistic manifestations in their poetic texts. The study demonstrated that poetry was a means of expressing psychological and existential tensions. It also provided a space for attempts to reconcile the old and new selves, and for the search for meaning and reconciliation with existence. The research findings emphasized the importance of applying psychological and existential theories to Islamic literary criticism to understand the depth of poetic texts and grasp the complexity of the human experience expressed by poets during that period.

Keywords: Alienation, poets of the Islamic era, motives for personal and existential alienation

(الاطار النظري)

1. المقدمة

يعتبر الادب العربي مرأة تعكس التحولات النفسية والاجتماعية التي عايشها الانسان العربي في مختلف الأزمنة، ولاسيما في العصر الإسلامي الذي جلب معه العديد من التغيرات الدينية والفكرية والاجتماعية.

فقد وجد العديد من شعراء هذه الفترة انفسهم في صراع داخلي بين قيمهم الشخصية وبين الواقع الجديد مما انتج حالات متنوعة من الاغتراب الذاتي والوجودي والتي برزت واضحة في اشعارهم

لقد مثل التغيير من البيئة الجاهلية الى البيئة الإسلامية نقلة فكرية وروحية ضخمة كان لها اثر بينّ في نفسية الشعراء وتجربتهم الشعورية اذا واجهوا تحديات الانتماء لهوية جديدة ومفاهيم دينية مختلفة لما نشأوا علية، مما اوقعهم في نوع من الانفصال النفسي والاجتماعي على بيئتهم ومجتمعهم وانعكس هذا الصراع في اشعارهم التي عبرت عن مشاعر الحيرة، العزلة، الضياع، واحيانا التمرد وهي مظاهر تؤكد معاناتهم من اغتراب ذاتي ووجودي.

وعلى هذا الأساس يسعى هذا البحث للكشف عن مظاهر الاغتراب الذاتي والوجودي في اشعار شعراء العصر الإسلامي، وتحليل ابعاده النفسية والاجتماعية للكشف عن حقيقة المعاناة الذاتية معتمدا على المنهج النفسي التحليلي والوصفي الذي يسمح بفهم اعمق لمكوناتهم النفسير وللرموز الشعرية التي استعملوها للتعبير عن اغترابهم الداخلي.

أسئلة البحث:

1- بيان ما هو مفهوم الاغتراب الذاتي والوجودي وما اهم الفلسفات التي اهتمت بالحديث عنه.

2- ما هي الأسباب التي دفعت شعراء العصر الإسلامي الى الشعور بالاغتراب وما هي ابرز الحلول لمواجهة هذا الاغتراب.

هدف البحث:

تحليل تجليات الاغتراب الذاتي والوجودي في شعر كبار شعراء العصر الإسلامي والكشف عن دور الشعر في التعبير عن الاغتراب الذاتي ومحاولة التصالح مع الذات والهوية.

منهجية البحث

الاعتماد على المنهج النفسي التحليلي والمنهج الوصفي الذي يربط بين قراءة الدوافع النفسية وتحليل المظاهر الفنية داخل النصوص.

خافية البحث:

تم تقسيم البحث الى اطار نظري وفيه المقدمة وفيها بيان الموضوع وأهدافه واسئلة البحث، ثم لتوضيح الموضوع بصورة افضل قمنا بايضاح مفهوم الاغتراب بشكله العام ومفهوم الاغتراب الذاتي والوجودي إضافة الى تاثير الاغتراب في الحياة العربية قبل الإسلام واثناء العصر الإسلامي وتم في الاطار التطبيقي توضيح تجليات الاغتراب في شعر شعراء العصر الجاهلي ثم الخاتمة ومافيها من نتائج البحث والمصادر.

2. مدخل الى الاغتراب الذاتي والوجودي وخلفيته في الادب العربي:

يمثل الاغتراب بشكله العام احد المصطلحات الحديثة التي تعرضت لوجهات نظر دلالية متباينة، كان لها دورها الكبير في إيضاح ابعاد المصطلح في معناه ومركباته على الادب العربي القديم حيث يمكن تعريف مفهوم الاغتراب بشكل اصطلاحي كما عرفه المستشرق (فروم) حيث قال هو ما يعانيه الفرد من

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

الانفصال عن وجوده الإنساني وعن مجتمعه وعن الأفعال التي تصدر عنه، فيفقد سيطرته عليها وتصبح متحكمة فيه فلا يشعر بانه مركز لعالمه ومتحكم في تصرفاته (سميرة سلامي 2000،ص19)

كذلك خضع مفهوم الاغتراب لوجهات نظر فلسفية متعددة ساهمت في تشكيل عناصره وتبلور مفهومه فأن المفهوم الحديث للأغتراب لم يظهر الا نتيجة تراكم مكونات فلسفية، من أهمها نظرية العقد الاجتماعي التي تعد المصدر الفلسفي الرئيسي الذي استخدم مفهوم الاغتراب قبل (هيجل) حيث تقوم هذه النظرية على مبدأ تعاقدي (التنازل أو التخلي) (عبد الجبار فالح، 1991،،ص17)

يعد الاغتراب الذاتي حالة من الانفصال الداخلي يعاني فيها الفرد من الشعور بالانعزال عن الاخرين والوحدة إضافة الى فقدان الانتماء والتواصل مما يؤدي الى الإحساس بالقلق والاكتئاب والفقدان الشخصي للحياة (عبد الرحمن عدس،217) حيث يشير هذا الجانب الى المشاعر التي يشعر بها الفرد والتي تؤدي الى عدم رضاه عن نفسه، واحساسه بالانفصال عن ذاته كما يشعر بعدم الانتماء الى نفسه يعاني من هذه الازدواجية في التفكير، بالإضافة الى فقدان الثقة بالنفس قد تكون هذه المشاعر ناتجة عن تجارب مر بها الشخص في سنواته الأولى، والتي بقيت في اعماقه واثرت على جوانب حياته، يعبر عن هذا النوع من الاغتراب في الدراسات الأدبية والشعرية بمصطلح الاغتراب الذاتي او النفسي والذي يتلخص باحساس الشاعر بانه غريب عن نفسه منفصل عن ذاته ولا يحس باي انتماء لها (النوري، ص19) وهنا يجب ان نوضح انه لا يمكن ان يحدث الاغتراب الا بوجود عنصرين الأول هو الذات والثاني هو الواقع فبدون هذين العنصرين لا يمكن ان يحدث اغتراب حيث ينتقل الصراع بين الذات والموضوع من الساحة الخارجية الى الساحة الداخلية للنفس البشرية أي انه اضطراب في العلاقة بين الذات ولموضوع على مستويات ودرجات مختلفة فانها تقترب أحيانا من الاستقرار واحيانا أخرى من الاضطراب وقد تصل الى اضطراب في الشخصية كذلك يعود الاغتراب الذاتي او النفسي الى عدة عوامل من بينها انفصال الشخص عن ذاته مما يؤدي الى اغتراب واضطراب في حياته الواقعية (فروم اريل،1960،ص102)

اما الاغتراب الوجودي هو شعور الانسان بالانفصال عن جوهر وجوده، واحساسه بالغربة عن العالم المحيط به مما يجعله يعيش في قلق وجودي مستمر، ويعكس فقدان الايمان بالقيم والمعاني التي تمنح الحياة لذاتها كذلك غالبا ما يرتبط الاغتراب الوجودي بالفكر الفلسفي خاصة عند فلاسفة الوجودية مثل سارتر وكيركغارد (جابر عبد الحميد 2002،ص،142) حيث تناولت الفلسفة الوجودية فكرة الاغتراب، ورأت ان الاغتراب ضرب من الوجود الزائف، ولابد لحياة الانسان ان تقهر هذا الاغتراب وتسيطر عليه، كما رأت

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

هذه الفلسفة ان الحياة المتطورة والتكنولوجية هي السبيل لوصول الانسان الى مرحلة الاغتراب لانها تنتزع حريته منه، وان الحرية هي الأساس في وجود الانسان عند هؤلاء الفلاسفة (جود س،ي 1981،ص136)

الاغتراب في الحياة العربية قبل الإسلام واثناء العصر الإسلامي

تميزت حياة الانسان العربي سواء كان شاعراً او غيره بأنها حياة بدوية تعتمد على الترحال والتنقل من مكان الى اخر بحثاً عن الكلأ والماء وسعياً وراء المراعي الخصبة وقد ساهم ذلك في تشكيل مكونات الاغتراب في ذهنه من جهة أخرى، حيث كانت من المقدمات الطللية التي عاشها الشعراء ونقلوها لنا فعندما يغادر الشاعر مكاناً ما وينتقل الى اخر، يشعر بالشوق لذلك المكان مما يدفعه هذا الشوق للبحث عن بعض اثار الذكريات النفسية التي تعوضه عن شعوره بالغربة فيقوم بوصف تلك الاطلال وتلك المنازل التي تركها وراءه خاصة اذا كانت تلك المنازل تعود لمعشوقته فيكون لها الأثر الكبير في تشكيل الاغتراب النفسي لدى الشاعر (مي خليفة،ص16)

يتضح من ذلك كيف ان مظاهر الاغتراب بجميع اشكاله قد ظهرت في شعر العرب منذ العصر الجاهلي فا الإحساس الداخلي الناتج عن معاناة الانسان وعجزه عن التكيف مع البيئة المحيطة به يؤدي الى صراع نفسي يقضي الى شعور بالاغتراب، وهذا يدفعه للتعبير عن تلك المشاعر والاحاسيس من خلال ابياته الشعرية التي تأخذ المتلقي الى أعماق مشاعره وتجربته الاغترابية مما يساعده على فهم الهدف من تلك الابيات.

الاطار التطبيقي

1. بواعث ومظاهر الاغتراب الذاتي والوجودي عند شعراء العصر الإسلامي

توجد الكثير من الدوافع تحيط بواقع الشاعر، تشمل هذه الدوافع الساسية منها والاجتماعية والنفسية، تدفعه الى الشعور بالاغتراب والغربة، مما يجعله يعبر عن هذا الإحساس بعمق، خاصة اذا كان ذلك مصحوباً بموقف يذكره الشاعر في شعره.

تشير كلمة دافع الى السبب العميق الذي يكمن وراء ظهور شيء مافي الحياة الشعرية او الأدبية او غيرها من أنماط الحياة هذه الدوافع قد تدفع الشخص الى اتخاذ موقف معين اتجاه ظرف معين، ولايمكن الوصول الى مجموعة الدوافع المؤثرة في شخصية الفرد او كيانه الاجتماعي او السياسي الا من خلال نظرة متعمقه في عناصر حياته الاجتماعية والنفسية والعاطفية والوجودية والثقافية وغيرها من الجوانب .

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

اذ ان الكشف عن هذه الأنماط الحياتية التي يعيشها الشاعر يمكن ان يفتح المجال امام الناقد للأطلاع على طبيعة تلك الأسباب والمؤثرات التي دفعته الى اتباع منهج معين في اعماله الفنية (إسماعيل عز الدين،ص166)

من هذه البواعث:

1- الوحدة: يندفع الشاعر نحو شعور الوحدة في ظل ظروف اجتماعية أو اقتصادية أو نفسية، حيث تدفعه هذه الظروف إلى الإحساس بأنه وحيد في هذا العالم، وأنه لا يوجد ما يساعده في التخلص مما يعاني منه. فالشاعر المغترب عن وطنه، والذي يتحمل جميع أشكال الحنين إليه، يشعر بالوحدة في المجتمع الجديد (ناصر الدين الأسد، 1988، ص204) بسبب هذه المشاعر وقد تكون الأحاسيس المتعلقة بالوحدة نابعة من أعماق النفس الإنسانية، حيث يشعر الفرد بالوحدة ضمن شبكة من العلاقات النفسية التي ترتبط ببعضها البعض، مما يؤدي إلى تكوين ما يشبه العقدة التي ترافق الفرد منذ طفولته وحتى مراحل حياته المختلفة. تظهر هذه الملامح النفسية في جميع مراحل حياة الفرد، ولكنها قد تكون متجذرة في نفسيته منذ الطفولة وتمتد معه حتى المراحل اللاحقة(عادل عز الدين، ص467). يشعر الشاعر بالوحدة في إطار العناصر الاجتماعية المحيطة به، ويظهر كثيرًا وحيدًا يعاني من الآلام، أو وحيدًا في مواجهة المخاطر التي تحيط به أو بشعبه. هذه العناصر تعزز في نفس الشاعر شعور الاغتراب والإحساس بالغربة نتيجة لهذه الوحدة التي يعاني منها (حسن الخاقاني، ص70)، نجد الشاعر في العصر الإسلامي يسعى للهروب من تلك الوحدة التي تمثل سبيلا للاغتراب في نفسه فيخلق لنا صورة الخليل مثلا او يقدم شخصية افتتاحية يبدأ بها شعره يخاطبها ويعبر لها عن مشاعره وما هذه الشخصية الا وسيلة للخلاص من الوحدة التي تمثل احد أسباب الاغتراب في نفسه ومن ذلك ماجاء في قول الحطيئة مخاطباً امامه (ديوان الحطيئة،ص109)

وقد قالت امامه هل تعزى فقلت أميم قد غلب العزاء
اذا مالعين فاض الدمع منها أقول بها قذى وهو البكاء

يمثل هذين البيتان نوعًا من الحوار المباشر بين الشاعر وأمامة، ولكن قد لا يكون هذا الحوار قد حدث فعليًا بينهما، بل هو اختراع من الشاعر نفسه ليهرب من الوحدة التي يعاني منها. فاستمرار هذه الوحدة يقوده في النهاية إلى شعور بالغربة والاغتراب. بينما إذا تحدث إلى شخص ما، فإنه يبعد عن نفسه مشاعر الاغتراب، ويظل مرتبطًا بتلك الشخصية التي أنشأها في شعره، حيث يتحدث إليها وتحدث إليه. ويستخدم الشاعر الخليل كوسيلة للتعبير عن مشاعره وأحاسيسه التي لا يستطيع الإفصاح عنها بشكل مباشر، مما يجعل من الخليل تجسيدًا موضوعيًا لشخصيته، فيبدو الشاعر وكأنه يخاطب نفسه.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

الوحدة في الواقع يمكن أن تكون حقيقية أو معنوية. فقد يشعر الشاعر بالوحدة حتى وهو محاط بالناس في مجتمع مكتظ، لكن هؤلاء الأشخاص لا يوفرون له مخرجًا من الوحدة المعنوية التي يعيشها. وقد تكون الوحدة أيضًا مادية وملموسة، فيسعى الشاعر للتخلص منها بوسائل مادية، مثل أن يكون في سجن أو حبس، فيرغب في الخروج منه. ومن أبرز النماذج الشعرية على هذا الدافع أيضا ما نلمسه في ابيات الحطيئة (ديوانه، ص208) الاتية:

ماذا تقول للافراخ بذي مرخ حمر الحواصل لا ماء ولا شجر
غيبت كاسبهم في قعر مظلمة فاغفر عليك سلام الله يا عمر
انت الأمين الذي من بعد صاحبه القت اليك مقاليد النهى البشر

ان هذه الأبيات الشعرية معروفة جداً في الأدب العربي، حيث أن شهرتها وذيوعها جعلت معظم الناطقين بالعربية يعرفونها جيداً. وتعود شهرتها إلى سببين: الأول هو أنها جاءت كاستعطاف من الحطيئة للخليفة عمر بن الخطاب، والثاني هو ما تحتويه من جمال عاطفي وأسلوب رقيق في الاستعطاف والاسترحام. فقد قام عمر بن الخطاب بحبس الحطيئة في بئر بعد أن هجاء الزبرقان بن بدر، ولم يكن أمام الحطيئة سوى أن يستعطف عمر بهذه الأبيات التي يصف فيها حال أطفاله الصغار الذين تركهم بلا معيل، طالباً الصفح حتى يتمكن من العودة إليهم ليؤمن لهم المال والطعام. ولم يكن من عمر بن الخطاب إلا أن رق له وأطلق سراحه.

وعند النظر إلى هذه الأبيات الشعرية، نجد أنها تعبر عن معنى الوحدة الحقيقية. فالدافع وراء شعور الشاعر بالاغتراب يتمثل في وحدته داخل هذه البئر المعزولة. لو لم يكن الشاعر وحيداً في ذلك المكان، لربما استطاع تجاوز شعور الاغتراب. لكن الإحساس بالوحدة والبقاء وحيداً في هذا المكان زاد من مشاعر الاغتراب لديه، كما ألهب فيه روح التفكر والتأمل، مما يعمق شعوره بالاغتراب، وكل ذلك ناتج عن الوحدة التي عاشها الشاعر فعلاً في تلك البئر المعطلة.

يمكن أن نجد بعض الشعراء يظهرون كإنسان وحيد في مواجهته لأطلال محبوبته، حيث يكون لهذا الموقف تأثير كبير على نفسه. فهو لا يرى أحدًا حوله يشاركه الحزن، بل يبكي بمفرده، ويشعر بالحزن وحده، ويتأمل مظاهر الفناء والتغير. كل هذا يترك أثرًا عميقًا في نفس الشاعر، خاصة عندما يترافق الحديث عن هذا الموقف مع ذكر الرياح التي تغيرت بها المنطقة وشكلها، مما يزيد من مشاعر الوحدة لدى الشاعر. فيظل هذا الشاعر أو ذاك متشبثًا بالذكريات، ويجد العزاء في شعره الذي يصف فيه تلك الأيام الماضية

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

يقول كعب بن زهير (ديوانه، ص90)

أمن دمنة الدار اقوت سنينا بكيت فظلت كئيبا حزينا
بها جرت الرياح اذيالها فلم تبق من رسمها مستبينا
وذكرنيها على نأيها خيال لها طارق يعترينا

تمثل هذه الأبيات نموذجاً حياً لما أحدثته الوحدة في نفس الشاعر من شعور بالاغتراب وإحساس بالوحشة فهو لم يبتعد عن ذاته في تلك الأبيات، مما يدل على عمق إحساسه بالوحدة الذي يؤدي بدوره إلى شعور عميق بالاغتراب. الكلمات مثل: بكيت، فظلت، كئيباً، حزيناً، وذكرنيها، كلها عناصر لغوية تساهم في بناء الشعر لتعبر عن معنى الوحدة، الذي يمكن أن يقود الشاعر إلى الإحساس بالاغتراب. هذا الإحساس مركب في نفسية الشاعر، ويجب أن يظهر من خلال عناصره الشعرية.

في مكان آخر، يعبر الشاعر لبيد بن ربيعة عن حزنه لفراق مجموعة من الأصدقاء والندماء والفوارس الذين رحلوا وتركوه وحيداً. ولم يكن منه سوى أن أطلق الدموع من عينيه وبدأ يبكي على ما مضى من تلك الأيام. ويظهر أن تغير تلك الأوضاع عما كانت عليه أدى إلى شعوره بالوحدة، ومن ثم شعوره بالغربة نتيجة لهذه الوحدة حيث يقول (ديوانه،ص)

لمن طلل تضمنه أثال فسرحضه فالمرانة فالخيال
فنبع فالنبع فذو سدير لآرام النعاج به سخال
ذكرت به الفوارس والندامى فدمع العين سح وانهمال
كأني في ندى بني أقيش اذا ما جئت ناديهم تهال
تكاثر قرزل والجون فيها وتحجل والنعامة والخيال
بقايا من تراث مقدمات وما جمع المرابيع الثقال

يتضح من الأبيات السابقة وجود مجموعة من التعبيرات التي تعكس مشاعر الوحدة لدى الشاعر، مثل: "ذكرت"، "كأني"، بالإضافة إلى السياق العام. فالشاعر يشعر بالوحدة وغياب الرفقة، خاصةً عندما يوضح أن الفراق لم يكن من المحبوبة، بل من مجموعة من الأصدقاء الذين كانوا معه. وهذا يدل على أن هذه الوحدة ناتجة عن تغييرات في الحياة الاجتماعية، ومن هنا فإن هذه الوحدة تمثل الطريق نحو شعور معين.

2- الموت:

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

ان الإنسان عندما يكتب له الله سبحانه وتعالى الحياة في هذه الدنيا يمر بمراحل متعددة. تبدأ هذه المراحل بمرحلة الجنين الذي يعيش في رحم أمه، ولا يدرك شيئًا عن العالم الخارجي من حوله. ثم ينتقل إلى مرحلة جديدة بعد الولادة، وهي مرحلة الطفولة، حيث تتشكل العديد من عناصر شخصيته التي سيستمر بها في حياته، بالإضافة إلى تكوين العديد من السمات النفسية التي سترافقه. علاوة على ذلك، تمثل هذه المرحلة فرصة لاكتساب العديد من المهارات الاجتماعية والثقافية والحياتية التي سيستخدمها الإنسان في مراحل حياته القادمة، مثل اللغة والأخلاق والقيم.

والتعليم وغيرها من التجارب، ثم ينتقل الفرد إلى مرحلة جديدة وهي مرحلة الشباب والنضوج، حيث يتمكن من التأثير في مجتمعه ويصبح فعالاً في العالم من حوله. وفي هذه المرحلة، يبدأ الشخص في التحضير للمرحلة التالية من حياته. بعد ذلك، ينتقل الإنسان إلى مرحلة الشيخوخة، حيث يشعر بقرب النهاية وأن الموت ليس ببعيد. في هذه المرحلة، تزداد حكمته وتصبح نظرته للحياة أكثر عمقاً. ثم تأتي المرحلة الأخيرة، وهي نهاية العمر التي تختتم بالموت. هذه هي مراحل حياة الإنسان بمكوناتها المختلفة(أبو حطب، فؤاد،1990،ص25)

عندما يواجه الشاعر الموت في حياة الآخرين، يشعر بعمق تجاه هذا العنصر الحياتي الذي لا مفر منه، مما يدفعه أحياناً إلى اعتبار الموت سبباً لزرع مشاعر الاغتراب في نفسه، والشعور بالحزن لفقدان بعض الأشخاص الذين كانوا معه، وهذا يظهر بوضوح في شعره.

يرتبط الموت في ذهن الإنسان، قديماً وحديثاً، بفلسفة الوجود، كما أن هذه النهاية الوجودية تحمل معها الغموض والمجهول، فلا أحد يعرف ما سيحدث بعد الموت. ومن هنا، أصبح الموت أحد الدوافع التي دفعت الشاعر في حياته الجاهلية إلى الإحساس بالاغتراب، والشعور بقسوة هذا العامل الوجودي. الموت موجود في حياته، لكنه لا يستطيع الهروب منه أو التخلص من آثاره، مما يزيد من شعوره بالاغتراب(عمارة، السيد احمد،218)

يتحدث لبيد عن مصيبته الكبيرة التي ألمت به بسبب وفاة أخيه أربد، الذي أصابته صاعقة فسقط محترقاً وميتاً. لذا، بدأ لبيد يرثيه بهذه القصائد. فعندما يحل الموت بالإنسان، لا ينفعه والد ولا ولد، ويظل الإنسان يحاول تجنب الموت، لكن لا بد أن يأتي عليه يوم. وكل من هو حي في هذه الدنيا سيتعين عليه الموت، ورغم أن الموت يعد مصيبة كبيرة تؤلم الإنسان ويومه يكون يوماً سيئاً بلا شك، إلا أنها سنة الله في خلقه، وهي حتمية تحدث لكل البشر، سواء كانوا صغاراً أو كباراً، أغنياء أو فقراء. مهما كان الإنسان يستحق الحياة، فإنه لا مفر من الموت، يقول لبيد (ديوانه، ص49)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ما ان تعري المنون من احد — لا والد مشفق ولا ولد
اخشى على اربد الحتوف ولا — ارهب نوء السماك والأسد
فجعني الرعد والصواعق بالـ — فارس يوم الكريهة النجد
الحارب الجابر الحريب اذا — جاء نكيبا وان يعد يعد
يعفو على الجهد والسؤال كما — انزل صوب الربيع ذي الرصد

توضح الأبيات الشعرية موقف لبيد بن ربيعة من وفاة أخيه، حيث كانت هذه الوفاة سبباً في حزنه العميق. ومن المؤكد أن هذا الحزن أدى إلى شعوره بالاغتراب الوجودي، إذ إنه عندما يتأمل في طبيعة الموت وأسبابه، يتعمق في مشاعر الألم والارتباك التي يعيشها هو ومن حوله. هذا التأمل يقوده إلى استشعار مظاهر الفجيعة والكآبة، مما يجعله يشعر بالاغتراب. وبالتالي، يُعتبر الموت عاملاً رئيسياً في الشعور بالاغتراب الوجداني، خاصة لدى الشعراء.

يزداد تأثير دافع الموت في نفس الشاعر عندما يفقد قريبًا له أو شخصًا عزيزًا عليه في ظروف الحرب. فهذه قتيلة بنت الحارث تبكي أخاها النضر بن الحارث، وتعبر عن ألمها بسبب الاغتراب.

ياراكبا ان الاثيل مظنة — من صبح خامسة وانت موفق
ابلغ بها ميتا بان تحية — ما ان تزال بها النجائب تخفق
منى اليك وعبرة مسفوحة — جادت بواكفيها وأخرى تخنق
هل يسمعني النضر ان ناديته — ام كيف يسمع ميت لا ينطق

تمثل الأبيات اعلاه ما يعتمل في قلب هذه الشاعرة المخضرمة من مشاعر الاغتراب والإحساس بالفقد بعد مقتل أخيها النضر. فهي تتحدث إليه من خلال هذه الأبيات، محاولًة التعبير عن الحزن والألم الذي سببته هذه الفاجعة، وتوضح مدى عظم المصيبة التي حلت بها

2- الشيخوخة والشيب:

يبدو أن الشاعر، على مر تاريخ الشعر البشري، يتمتع بذاكرة تتفوق على الآخرين، بفضل قدرته على استحضار تفاصيل هذه الذاكرة الدقيقة وإعادة استخدامها في تشكيل أعماله الشعرية. هذه الذاكرة تسترجع حياة الإنسان عبر مراحلها المعروفة: الطفولة، الشباب، والشيخوخة. ويُعتبر أن "ذاكرة الطفولة تتفوق على المراحل الأخرى لما تحمله من صفاء ونقاء ذهني يستمر على مر الزمن(الربيحات، عمر احمد 2010،ص3)".

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

من جهة أخرى، فإن مراحل العمر التي يمر بها الإنسان، وخاصة الشاعر، تؤثر بشكل كبير على تكوينه الشعري. تتشكل نظرته إلى هذه المراحل من خلال العناصر المرتبطة بها؛ ففي مرحلة الشباب، يتحدث عن القوة والفتوة والوسامة، بينما عندما يظهر الشيب، يسترجع ذكرياته القديمة ويحاول الهروب من واقعه المليء بالشيخوخة، كما يسعى لتحسين صورة الشيب والشيخوخة التي تظهر على رأسه. كل هذا يتجلى في حديث الشعراء عن حياتهم الجديدة بعد انقضاء أيام الشباب(عامر احمد عامر، 2011،ص798).

وعندما يصل الشاعر إلى سن الشيخوخة ويظهر الشيب في رأسه، يشعر بالاغتراب في زمن يبدو ثقيلاً عليه، دون أن يجد من يخفف عنه هذا الهم والحزن. فالشيب يصبح دافعاً للشعور بالغربة، خاصة أن الأشياء من حوله لم تعد كما كانت، بل أصبحت مؤلمة وحزينة، كما يشعر أن طول العمر الذي بلغه يؤدي إلى عجزه وتقاعسه عن القيام بمهام حياته اليومية الضرورية التي يجب عليه إنجازها لضمان استقرار أموره. ومن هنا، يظهر الشاعر هذه السمات وفقًا لآليات الاغتراب والشعور بالغربة الزمانية والمكانية.(عباس، احسان 1960،ص 121)

إن السبب الحقيقي وراء شعور الشعراء بالاغتراب في مرحلة الشيخوخة والشيب يعود إلى طبيعة الإحساس النفسي الداخلي الذي يجعل الشاعر، وغيرهم من الناس، يشعر بأنه عبء على الآخرين، أو أنه في حالة ضعف تمنعه من تقديم الخدمة حتى لنفسه في بعض الأحيان، مما يدفعه إلى الإحساس بالغربة والاغتراب. وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا التحول النفسي العاطفي للشاعر أو الإنسان بقوله سبحانه وتعالى: "اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْف ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْف قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّة ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاء وَهُوَ الْعَلِيم الْقَدِير".(سورة الروم، اية 54)

تشير الآية القرآنية السابقة إلى بعض مراحل عمر الإنسان، حيث يولد الإنسان ضعيفًا ويحتاج إلى من يرعى شؤونه في هذه المرحلة، ثم ينتقل إلى مرحلة جديدة يتميز فيها بالحيوية والنشاط، وهي مرحلة الشباب، حيث لا يعود بحاجة إلى الآخرين لتقديم الخدمة له. وبعد هذه المرحلة، تأتي مرحلة جديدة من الضعف، وهي مرحلة الشيخوخة والشيب، حيث يعود الإنسان ضعيفًا وغير قادر على أداء مهامه اليومية التي كان قادرًا على أدائها سابقًا، مما يجعله يشعر بالأسى والحزن، وقد يؤثر ذلك على صفائه النفسي.

يتحدث كعب بن زهير إلى زوجته في شيخوخته وشيبته، مشيرًا إلى أن شعره قد تحول إلى اللون الأبيض، وأنها ليست أقل منه في هذا الأمر، إذ أن الشيخوخة والشيب قد أصاباها أيضًا. وهذا يجعل من

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

غير المناسب لومها. ثم يوضح الشاعر مدى عظم هذه المصيبة عليه، حيث يشبهها بالسهام التي أصابت رأسه، مما يدل على تأثره الكبير بما حدث له من شيب يقول في ابياتا له:

الا بكرت عرسي تلوم وتعذل وغير الذي قالت اعف واجمل
ولما رأت رأسي تبذل لونه بياضا عن اللون الذي كان اول
أرنت من الشيب العجيب الذي رات وهل انت مني ويب غيرك امثل
كلانا علته كبرة فكأنما رمته سهام في المفارق نصل

إن حديث الشاعر لا يقتصر على موضوع الشيب أو الشيخوخة، بل هو توضيح لبعض الأسباب التي تجعله يشعر بالاغتراب حتى مع زوجته، التي تُعتبر الأقرب إليه. فالشيب والعجز المصاحب لهما يدفعان الشاعر إلى هذا الإحساس بالاغتراب، حتى في الأماكن التي يُفترض ألا يشعر فيها بأي نوع من الاغتراب، مثل وجوده بين أسرته. وهذا يدل على مدى قوة هذا الشعور وتأثيره عليه.

وفي موضع آخر، يعبر الشاعر بوضوح عن أن الشباب قد زال واختفى، بينما الشيب قد حلّ واستقر في رأسه، مشيراً إلى أنه لا يمكن للشباب أن يعود مرة أخرى. ثم يصف الشاعر بعض ملامح الشيب في جسده، وأولها لون الشعر، حيث تحول شعره الأسود إلى أبيض. ولشدة تأثير هذا التغيير عليه، يعبر عن عدم ارتياحه له، بل يصرح بأنه يكرهه بشدة. فكل يوم يمر عليه يزيد من شعوره بالاغتراب، ثم انه يتمنى تمنياً مستحيلا بان الشباب حليف الناس دوما وانه لايزول عنهم ابداً يقول:

بان الشباب وامسى الشيب قد ازفا ولا أرى لشباب ذاهب خلفا
عاد السواد بياضا في مفارقة لا مرحبا هابذا واللون الذي ردفا
في كل يوم أرى منة مبينة تكاد تسقط مني منة اسفا
ليت الشباب حليف لا يزايلنا بل ليته ارتد منه بعض ماسلفا

تبين هذه الأبيات عن مشاعر عميقة لدى كعب بن زهير تجاه الشي وتعكس نظرته إلى المشيب وما يثيره في نفسه من إحساس مرير. فالعناصر التي ذكرها الشاعر في أبياته تعبر عن مشاعر الغربة والاغتراب التي يشعر بها نتيجة ظهور الشيب وغياب الشباب. ويعود سبب هذا الاغتراب إلى ما يترتب على الشيب من عجز وشيخوخة، وهو ما يسعى الشاعر لتجنبه.

3- الفقر

يمثل الفقر دافعًا رئيسيًا للشعور بالاغتراب لدى العديد من الأشخاص في مجتمعاتهم. وغالبًا ما يشعر الفقير بأنه غريب في الأوساط الاجتماعية التي يعيش فيها، حيث يمنعه فقره من مواكبة الآخرين في المجتمع

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

الذين يتمتعون بحياة الكفاف والاكتفاء. وبالتالي، يعيش الفقير دائمًا شعور الغربة في مجتمعه. كما قيل: "الغنى في الغربة وطن، والفقر في الوطن غربة"، مما يعني أن الفقر يؤدي إلى الإحساس بالاغتراب حتى لو كان الشخص محاطًا بأهله(المهدي، حسين بن محمد،2009)

يزداد تأثير الفقر على نفس الإنسان، ويؤثر بشكل أكبر على أفكاره ومعتقداته عندما يترافق مع عناصر اجتماعية أخرى، مثل الصراع الطبقي بين العبيد والسادة. فطبيعة الإنسان تميل إلى السعي نحو الحرية، ولا يقبل أن يكون في موضع الاستعباد، وهو ما يتجلى بشكل واضح في المجتمعات العربية. بالإضافة إلى ذلك، هناك صراع آخر بين الغني والفقير، حيث يتلازم الصراع الطبقي مع الصراع المادي. فحيثما نجد السادة نجد الغنى، وحيثما نجد العبيد نجد الفقر، وهذا التلازم يعمق أثر الفقر على الشاعر ويدفعه إلى الثورة ضده، انطلاقًا من إحساسه العميقبالغربة والاغتراب (إسماعيل،) حيث يقول حسان بن ثابت في ابيات له (ديوانه، ص 13):

وانا من القوم الذين اذا ازم الشتاء محالف الجدب
اعطى ذوو الأموال معسرهم والصاربين بموطن الرعب

عندما أشار الشاعر إلى أن مناطق الجدب والقحط تؤدي إلى دفع الأغنياء أموالهم للفقراء، كان يقصد توضيح نقطتين: الأولى هي كرمهم الشديد، والثانية هي أنهم لا يعتبرون الفقر سببًا للانفصال الاجتماعي بين أفراد القبيلة، بل يسعون لتقوية الروابط بينهم. فالفقر يعد من الأسباب التي يحذر الإنسان منها لتجنب الوقوع في فخ الاغتراب الاجتماعي، حيث يشعر الفقير بالغربة حتى بين أهله وأقاربه.

ونتيجة لهذا الفقر الذي يجعل الناس يشعرون بالانفصال عن عائلاتهم، جعل الشعراء من مواجهة الفقر وسيلة للفخر بين الناس، إذ أن القوم الذين ينفون الفقر عن بعضهم يتمتعون بمكانة رفيعة. يبرز الشاعر أن من مكارم أخلاق قومه هو مواجهتهم لهذا الفقر، حيث يقومون بذبح الأنعام لإطعام من حولهم، ويعملون على دمج الغني مع الفقير ليتمكن الغني من مساعدة الفقير بشيء من ماله، في محاولة لمواجهة هذا الفقر، يقول كذلك حسان بن ثابت (ديوانه، ص60)

الصاربون الكبش يبرق بيضة ضرباً يطيح له بنان المفصل
والخالطون فقيرهم بغنيهم والمنعمون على الضعيف المرمل

ما ذكره الشاعر في البيتين يعد دليلاً على ما واجهه قومه من فقر، ويظهر الآثار الحقيقية لهذا الفقر على الحياة الاجتماعية بين أفراد المجتمع. يدرك الشاعر تماماً أن الفقر يؤدي إلى الشعور بالغربة والاغتراب، ولذلك أراد أن يقدم للمتلقي فكرة شاملة عن كيفية مواجهة قومه لهذا العامل الذي يسبب الاغتراب.

الخاتمة والنتائج:

بعد إجراء هذه الدراسة التحليلية لموضوع بواعث الاغتراب الذاتي والوجودي لدى شعراء العصر الإسلامي، يمكن تلخيص أبرز النتائج كما يلي:

1. الشعر كوسيلة للتعبير عن الاغتراب: اعتبر الشعر عند شعراء العصر الإسلامي أداة فنية ونفسية للتعبير عن صراعاتهم الداخلية، ومحاولة للتوفيق بين الذات القديمة المرتبطة بالموروث الجاهلي والذات الجديدة المرتبطة بالقيم الإسلامية.

2. تعدد دوافع الاغتراب: أظهرت النصوص الشعرية أن الاغتراب لم يكن ناتجًا عن سبب واحد، بل تداخلت فيه عوامل نفسية (مثل القلق والحزن والشعور بالوحدة)، واجتماعية (مثل التحولات في البنية القبلية والفقر وفقدان الألفة الاجتماعية)، ووجودية (مثل الموت والشيخوخة والبحث عن معنى الوجود).

3. الوحدة كأبرز مظاهر الاغتراب: عبّر الشعراء عن شعورهم بالوحدة سواء من خلال الوقوف على الأطلال أو عبر صور رمزية مثل الخليل المتخيَّل، مما يعكس محاولتهم الهروب من العزلة النفسية.

4. الموت والفقد كعاملين أساسيين: ارتبط الإحساس بالاغتراب الوجودي بشكل كبير بحدث الموت، حيث أظهر الشعراء حزناً وجودياً عميقاً عند رثاء الأحبة، مما جعل الفقد رافداً أساسياً لمشاعر الغربة عن الذات والعالم.

5. الشيخوخة والشيب: اعتبرت الشيخوخة مرحلة اغترابية بارزة في الشعر الإسلامي، حيث اعتبرها الشعراء لحظة مواجهة مع ضعف الجسد وضياع الشباب، مما عمق لديهم شعور العزلة والاغتراب الزمني.

6. الفقر كعامل اجتماعي للاغتراب: ظهر الفقر في أشعار بعض الشعراء كسبب مباشر للإحساس بالغربة داخل المجتمع، ومع ذلك، أبرزت بعض النصوص دور التكافل القبلي في التخفيف من حدة هذا الشعور.

7. القيمة النقدية للتجربة: تؤكد النتائج أن تطبيق المناهج النفسية والوجودية في دراسة الشعر الإسلامي يسهم في كشف عمق التجربة الإنسانية التي عبّر عنها الشعراء، ويظهر أن النصوص الشعرية ليست مجرد تعبير فني، بل هي سجل نفسي وفلسفي يعكس معاناة الذات في مواجهة التحولات الكبرى.

✦ وبالتالي، يمكن القول إن الشعر في العصر الإسلامي لم يكن مجرد انعكاس للأحداث الاجتماعية والسياسية، بل كان مرآة نفسية وجودية تعكس صراعات الفرد مع ذاته ومجتمعه ووجوده، مما يضفي على التجربة الشعرية قيمة إنسانية تتجاوز حدود الزمان والمكان.

المصادر

[1] أبو حطب، فؤاد، & صادق، آمال. (1990). النمو الإنساني من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

[2] الأشول، عادل عز الدين. (د.ت). علم نفس النمو من الجنين وحتى الشيخوخة. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

[3] الأسد، ناصر الدين. (1988). مصادر الشعر الجاهلي. القاهرة: دار المعارف.

[4] إسماعيل، عز الدين. (د.ت). الأدب وفنونه: دراسة ونقد. بيروت: دار الفكر العربي.

[5] جابر، عبد الحميد جابر. (2002). علم النفس التربوي. القاهرة: دار النهضة العربية.

[6] جود، س. ي. (د.ت). مدخل إلى الفلسفة المعاصرة (تحقيق: محمد شفيق). القاهرة: مؤسسة نوفل للنشر والطباعة.

[7] الحطيئة، جرول. (1958). ديوان الحطيئة (شرح: ابن السكيت، السكري، السجستاني؛ تحقيق: نعمان أمين طه). القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.

[8] الخاقاني، حسن. (د.ت). رموز الاغتراب والغربة في شعر عبد الوهاب البياتي. مجلة كلية الآداب، جامعة الكوفة. العراق.

[9] خليفة، مي. & يوسف. (د.ت). ظاهرة الاغتراب عند شعراء المعلقات. بيروت: دار الثقافة والنشر.

[10] سلامي، سمير. (2000). الاغتراب في الشعر العباسي: القرن الرابع الهجري. دمشق: دار 11-الينابيع.عباس، إحسان. (1983). تاريخ النقد الأدبي عند العرب (الطبعة الرابعة). بيروت: دار الثقافة.

[11] عبد الجبار، فالح. (1991). المقدمات الكلاسيكية لمفهوم الاغتراب. دمشق: دار كنعان للنشر والتوزيع.

[12] عبد الرحمن، عدس. (2005). علم النفس الاجتماعي. عمان: دار الفكر للطباعة والنشر.

[13] عمارة، السيد أحمد. (د.ت). دراسة في نصوص العصر الجاهلي: تحليل وتذوق. القاهرة: مكتبة

المتنبي.
[14] عامر، أحمد عامر. (2011). الزمن في الشعر العربي. مجلة الوعي الإسلامي، (554). الكويت.
[15] فروم، إريك. (1960). المجتمع السليم (ترجمة: محمود محمود). بيروت: مكتبة الأنجلو – لبنان.